

الدكتور قاسم محمد احمد الخزرجي
الدكتور : محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة : الحديث التحليلي

المرحلة : الثالثة

Dr. Qasim Muhammad Abdul Khazraji

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Article: Analytical Hadith

third level

المبحث الأول مفهوم الدراسة التحليلية للحديث

تعريف الدراسة التحليلية للحديث
سأعرف الدراسة التحليلية للحديث باعتبار أجزائها، وباعتبارها مركبا علما لفن
مخصوص.

أولاً: تعريف الدراسة

لغة: هي مصدر للفعل درس، الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض
وعفاء. فالدرس: الطريق الخفي، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذلته بكثرة القراءة
حتى خف حفظه علي، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء^(١).

اصطلاحاً: اطلعت على المعاني اللغوية للفعل درس، وما ذكره المفسرون لمعناه في
القرآن الكريم، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٢) ، وقوله

تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ﴾^(٤)

^(٤)، ووجدت أن المفسرين يفسرونه بمعنى القراءة والعلم^(٥)، وبناء على ما تقدم حاولت
وضع تعريف للدراسة فقلت: هي مفهوم عام يندرج تحته القراءة والكتابة والحفظ

(١) مقاييس اللغة: ٢/٢٦٧، ولسان العرب: ٦/٧٩.

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٦٩.

(٣) سورة الأنعام من الآية ١٠٥.

(٤) سورة الأنعام من الآية ١٥٦.

(٥) تفسير الطبري: ١٢/٢٤٢، وتفسير ابن أبي حاتم: ٥/١٤٢٥.

والمذاكرة والفهم والعلم، تحصل بمجموع ذلك أو بمعظمه، ينتج عنها تطور الإدراك لدى الدارس.

ثانياً: تعريف التحليل

لغة: التحليل مصدر من الفعل حَلَّ يَحْلُلُ، والفعل حَلَّلَ مزيد بضعيف عينه، وأصله (حَلَّلَ) بالفك، ويدغم عينه ولامه فيقال: حَلَّ، قال ابن فارس: الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يشذ عنه شيء^(٦).

والفعل حَلَّ قد يكون من الباب الأول، وقد يكون من الباب الثاني، فمن الباب الأول نقول حَلَّ يَحْلُلُ ومعناه النزول، ومن الباب الثاني نقول: حَلَّ يَحْلِلُ ومعناه

الوجوب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي

وَمَنْ يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾^(٧) فمن قرأ (فَيَحِلُّ) بكسر الحاء^(٨) يكون معناه: فيجب عليكم، وهي قراءة الكسائي، ومن قرأ: (فَيَحِلُّ) بضم الحاء^(٩) يكون معناه: فينزل عليكم، قاله الزجاج^(١٠).

وعموماً فقد جاء هذا الفعل في اللغة لمعان متعددة أبينها فيما يأتي:

فيقال: حَلَّ بالمكان يحلُّ حُلُولاً ومَحَلًا وحَلًا وحَللاً، بفك التضعيف نادر: وذلك نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال؛ وحله واحتل به واحتله: نزل به.

وحل المحرم من إحرامه يحل حلاً وحلالاً إذا خرج من حرمة. وأحل: خرج، والحل والحلال والحلال: نقيض الحرام، نقول: أحله الله وحلله.

وحل العقدة يحلها حلاً: فتحها ونقضها فانحلت. والحل: حل العقدة. وفي المثل

السائر: يا عاقد اذكر حلاً، هذا المثل ذكره الأزهري والجوهري؛ قال ابن بري: هذا قول الأصمعي وأما ابن الأعرابي فخالفه وقال: يا حابل اذكر حلاً وقال: كذا سمعته من أكثر من ألف أعرابي فما رواه أحد منهم يا عاقد، وذكره ابن سيده على هذه الصورة في ترجمة حبل: يا حابل اذكر حلاً.

(٦) مقاييس اللغة: ٢٠/٢.

(٧) سورة طه: الآية ٨١.

(٨) هي قراءة الإمام الكسائي، ينظر: إبراز المعاني: ٥٩٥، والنشر في القراءات العشر: ٣٢١/٢.

(٩) هي قراءة القراء التسعة الباقين، ينظر: إبراز المعاني: ٥٩٥، والنشر في القراءات العشر: ٣٢١/٢.

(١٠) لسان العرب: ١٧٠/١١.

وكل جامد أذيب فقد حل.
والمحلل: الشيء اليسير.
ويقال: إحليل، وهو مخرج اللبن من الضرع.
والحلل: استرخاء عصب الدابة، يقال: فرس أحل.
والحلل: برود اليمن ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل ثوبين من جنس واحد^(١١).
اصطلاحاً: تحليل الجملة بيان أجزائها ووظيفة كل منها^(١٢). ونستطيع القول إنه تفكيك مكونات الشيء.

ثالثاً: تعريف الحديث
لغةً: الحاء والذال والهاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، الجديد، ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس^(١٣).
اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة^(١٤).

(١١) العين: ٢٥/٣-٢٨، ومقاييس اللغة: ٢/٢٠-٢٢، ولسان العرب: ١١/١٦٣ - ١٧٢.

(١٢) المعجم الوسيط: ١/١٩٤.

(١٣) العين: ٣/١٧٧، ومقاييس اللغة: ٢/٣٦، ولسان العرب: ٢/١٣٣.

(١٤) توجيه النظر: ٨٧، وتيسير مصطلح الحديث: ١٧.

وعلم الحديث عند العلماء قسماً:

القسم الأول: علم الحديث رواية: وهو العلم الذي يشتمل على أقوال الرسول **ع** وأفعاله وتقريراته وروايتها وضبطها وتحريروها ألفاظها.

القسم الثاني: علم الحديث دراية: ويقصد به العلم الذي يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف مروياتهم^(١٥).

والدراسة التحليلية متضمنة للقسمين معاً، فالباحث في هذا النوع من الدراسة يستعمل علم الحديث رواية بالنظر في الأحاديث المروية واختيار ما يناسبه أو يتطلبه الأمر منه سواء كانت الأحاديث المختارة أقوالاً أو أفعالاً أو تقارير أو صفات للنبي **ع**، ويعمل على ضبطها وتحريروها ألفاظها.

ثم يطبق الباحث ما تعلمه من خطوات علم الحديث دراية فيصنف الرواية التي يروم دراستها على أنها حديث مرفوع أو موقوف أو مقطوع، وكيف تحملها وكيف أداها، وبيان أحوال الرواة والحكم على الحديث.

(١٥) السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل: نور بنت حسن قاروت، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: ١١

الدكتور قاسم محمد احمد الخزرجي
الدكتور : محمد خلف عبد الفهداوي

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة : الحديث التحليلي

المرحلة : الثالثة

Dr. Qasim Muhammad Abdul Khazraji

Dr.: Mohamed Khalaf Abdel Fahdawi

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Article: Analytical Hadith

third level

تعريف الدراسة التحليلية للحديث:

هي طريقة علمية عملية يعمد فيها الباحث إلى حديث أو أكثر يفتح فيها أجزاءه، ويفك بها إشكالاته، ويحدد متعلقاته، وفق ضوابط متبعة أصلية وتكميلية. وهنا أحب أن أسجل ملاحظة على العنوان المتداول لهذا العلم وهو (الحديث التحليلي) فالتحليل في هذا العنوان جاء وصفا للحديث، والحقيقة أن التحليل وصف للدراسة، فالدراسة التحليلية هي التي تقوم على خطوات محددة يتم تطبيقها على الحديث، بما يعني أن الحديث ليس تحليلاً بل الدراسة هي التحليلية، وعليه يكون العنوان الأنسب لهذا العلم هو: الدراسة التحليلية للحديث، أو: دراسة الحديث التحليلية، أو: تحليل الحديث، فهو عنوان أدق يشمل الجانب التنظيري والجانب التطبيقي، فضلاً عن صوابه من حيث اللغة.

نشأة الدراسة التحليلية للحديث:

إن استعمال مصطلح الدراسة التحليلية يعد استعمالاً متأخراً من حيث اللفظ، أما المضمون فيرجع بتاريخه إلى نشأة الشروح الحديثية، ذلك أن الأصل في الأحاديث أنها تنتقل رواية بالسند والتمن بطرق التأليف المتنوعة التي ترجع لمراد المؤلف من جمعه للأحاديث في مصنف ما، فمنها المسانيد والسنن والجوامع والموطآت والمعاجم والأجزاء وغيرها. ولما أحوجت الأمة لفهم ما في هذه الأحاديث من معانٍ كثيرة - عقائد وفقه وأخلاق-، وألفاظ تحتاج لبيان، ومعرفة الأسانيد والحكم على الحديث، شرع العلماء في خدمة هذه الروايات كل حسب منهجه والحاجة الدافعة للتأليف فمنهم

مختصر في شرحها، ومنهم مطول، ومنهم مبين للألفاظ فقط، ومنهم معرف بالأسانيد، ومنهم مخرج لها وحاكم عليها، فنتج لدينا تراث حديثي هائل مدعاة للفخر والاعتزاز. قال الإمام النووي: فأذكر فيه إن شاء الله جملا من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعية وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط المشكلات وبيان أسماء ذوي الكنى وأسماء آباء الأبناء والمبهمات والتنبيه على لطيفة من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات واستخراج لطائف من خفيات علم الحديث من المتن والأسانيد المستفادات وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرا ويظن البعض من لا يحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات وأنبه على ما يحضرنى في الحال في الحديث من المسائل العملية وأشير إلى الأدلة في كل ذلك إشارات إلا في مواطن الحاجة إلى البسط للضرورات وأحرص في جميع ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات وحيث انقل شيئا من أسماء الرجال واللغة وضبط المشكل والأحكام والمعاني وغيرها من المنقولات فإن كان مشهورا لا أضيفه إلى قائله لكثرتهم إلا نادرا لبعض المقاصد الصالحات، وإن كان غريبا أضفته إلى قائله إلا أن أذهل عنه بعض المواطن لطول الكلام، أو كونه مما تقدم بيانه من الأبواب الماضية. وإذا تكرر الحديث أو الاسم أو اللفظة من اللغة ونحوها بسطت المقصود منه في أول مواضعه، وإذا مررت على الموضوع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب الفلاني من الأبواب السابقة، وقد أقتصر على بيان تقدمه من غير إضافة، أو أعيد الكلام فيه لبعدها في الموضوع الأول، أو ارتباط كلام أو نحوه أو غير ذلك من المصالح المطلوبة^(١٦).

أهمية الدراسة التحليلية للحديث:

لتحليل الأحاديث أهمية كبيرة تنبع من الحاجة لمعرفة ما تتضمنه هذه الأحاديث من معان كثيرة متنوعة، والوقوف على درجة الأحاديث وأحوال الرجال والتمييز بينهم، ولما كان فهم الأحاديث الواردة عن النبي يتفاوت بين الناس بحسب التفاوت العلمي قامت الحاجة لشرح وبسط ما في هذه الأحاديث من عقائد وأحكام وآداب ودعوة وقصص، وهو ما قام به العلماء بالفعل، قال السخاوي: ووراء الإحاطة بما تقدم الاشتغال بفقه الحديث والتنقيب عما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه. وقد تكلم البدر بن جماعة في مختصره فيما يتعلق بفقهه وكيفية الاستنباط منه، ولم يطل في ذلك، والكلام فيه متعين، وذكر شروطه لمن بلغ أهليته ذلك. وهذه صفة الأئمة الفقهاء والمجتهدين الأعلام، كالشافعي ومالك وأحمد والحماديين والسفيانيين وابن راهويه والأوزاعي، وخلق من المتقدمين والمتأخرين^(١٧).

إن كثرة التصنيف في شروح الأحاديث، وتصدي كبار أهل الشأن لهذا الأمر وقيامهم به يستشف منه الأهمية الكبيرة لهذا النوع من الدراسات المتعلقة بالحديث.

المصنفات في الدراسة التحليلية للحديث:

(١٦) شرح النووي على صحيح مسلم: ٥/١.

(١٧) فتح المغيبي: ٣٧/٤.

لو نظرنا للمفهوم العام للدراسة التحليلية للأحاديث وللجانِب العملي نجد أن التصنيف في هذه الدراسة يعد متقدما زمنيا، فعملية شرح الأحاديث وبيان معانيها العامة، ومعاني مفرداتها، وتخريج أحاديثها، والحكم عليها، وتراجم رجالها، واستنباط دلالات عقدية وجوانب فقهية وثمرات أخلاقية، كل ما تقدم وغيره موجود في مصنفات مستقلة قد تعنى بأحد الجوانب المتقدمة، أو تضم ذلك كله. وتعد المصنفات في شروح كتب الرواية أوضح صورة للدراسة التحليلية بمعناها الحالي، وهي كتب كثيرة لعل أولها كتاب أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ، وله أيضا معالم السنن، وهو شرح على سنن أبي داود، وغير ذلك الكثير.

قال السخاوي: وفي ذلك أيضا تصانيف كثيرة ؛ (كالتمهيد) و: (الاستذكار)، كلاهما لابن عبد البر. و: (معالم السنن) و: (إعلام الحديث على البخاري)، كلاهما للخطابي. و (شرح السنة) للبغوي مفيد في بابهِ. و: (المحلى) لابن حزم، كتاب جليل، لولا ما فيه من الطعن على الأئمة وانفراده بظواهر خالف فيها جماهير الأمة. و: (شرح الإمام) و: (العمدة)، كلاهما لابن دقيق العيد، وفيهما دليل على ما وهبه الله تعالى له من ذلك. ونعم الكتاب (شرح مسلم) لأبي زكريا النووي، وكذا أصله للقاضي عياض، و: (شرح البخاري) لشيخنا، و: (الأحوذى في شرح الترمذي) للقاضي أبي بكر بن العربي، والقطعة التي لابن سيد الناس عليه أيضا، ثم الذيل عليها للمصنف، وانتهى فيه إلى النصف، وقد شرعت في إكماله، إلى غير ذلك مما يطول إيراده من الشروح التي على الكتب الستة، وكلها مشروحة^(١٨).

الفرق بين الدراسة التحليلية والدراسة الموضوعية

تتشترك كل من الدراسة التحليلية والدراسة الموضوعية في وجود رابط بين الأحاديث المدروسة يبنى عليها موضوع التأليف أو البحث، لكن الدراسة الموضوعية تعتمد وحدة الموضوع بين الأحاديث بغض النظر عن الألفاظ الواردة فيها فهي مشتركة أو لا، بينما نجد في الدراسة التحليلية أن اعتماد الألفاظ المتقاربة أو اللفظ نفسه، أو كون الأحاديث لراوٍ واحد، أو في كتاب بعينه، هو الأساس في قيام الدراسة، وهذا يعني أن الدراسة الموضوعية تقوم على أساس فكرة معينة تناولتها أحاديث مختلفة يعمل المؤلف والباحث على إيصالها للمتلقي، وهذا شرط أساس لهذا النوع من الدراسة، بينما ليس من الضروري وجود ذلك في الدراسة التحليلية، وهذا ما يجعل الدراسة الموضوعية خطوة متقدمة للأمام عن الدراسة التحليلية.

وهنا ينبغي التنبيه على أن الأفكار التي يروم المؤلف والباحث إيصالها عبر

الدراسة الموضوعية ينبغي لها أن تكون قائمة على الأدلة المقبولة وفق ضوابط المحدثين، أما الدراسة التحليلية فمن الممكن أن تكون بعض الأحاديث المدروسة فيها ضعيفة.

(١٨) فتح المغيـث: ٣٧/٤.